جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ندوة وطنية بعنوان:

الحديث التحليلي الرؤية والمنهج

اللطائف الإسنادية والمتنية وأهميتها في الدراسات التحليلية الحديثية

د. نبيل بلهي

أستاذ الحديث وعلومه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث:

هذا البحث يسلِّط الضوء على أهمية استخراج اللَّطائف الإسنادية والمتنية من الحديث النبوي أثناء دراسته دراسة تحليلية، حيث يوضِّح أنواع اللَّطائف التي يستخرجها الشرَّاح، وبعضُ مجالاتها، وكيفية استنباطها، مع ضرب أمثلة مجموعة من شروح علماء الحديث على دواوين السنة النبوية، كلُّ ذلك من أجل رسم منهجية واضحةٍ للباحثين في كيفية تفعيل هذه المرحلة في الدراسات التحليلية المعاصرة للأحاديث النبوية بغية الارتقاء بها، فكان من أهمِّ نتائج البحث أنَّ التِّنبيه على اللطائف الحديثية في الإسناد والمتن مما يزيد في قيمة الدراسات التحليلية، ويكشف عن النكت والنوادر المكنونة تحت هذا التراث الحديثي .

الكلمات المفتاحية: اللطائف الحديثية – الحديث التحليلي – لطائف الأسانيد – لطائف المتون – الشرح الحديثي.

Summary of the research: Research Summary:

This research highlights the importance of extracting the subtle nuances in the chains of transmission and texts from the Prophetic Hadith during its analytical study. It clarifies the types of nuances that commentators extract, some of their fields, and how to deduce them, with examples from a collection of explanations by scholars of Hadith on the compilations of the Prophetic Sunnah. All of this aims to outline a clear methodology for researchers on how to activate this stage in contemporary analytical studies of the Prophetic Hadith in order to advance them. One of the most important results of the research was that alerting to the Hadith nuances in the chain of transmission and text increases the value of analytical studies and reveals the hidden points and rarities contained within this Hadith heritage.

Keywords: Hadith nuances – Analytical Hadith – Nuances of chains of transmission – Nuances of texts – Hadith commentary.

مُقَدِّمَة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد: فمما لا شك فيه أن السنة النبوية مليئة بالحكم والفوائد وثرية بالنكت واللطائف، كيف لا وهي كلام النبي ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم واختصر له اختصارا، فمن أجل الوصول إلى هذه الكنوز النبوية انبرى علماء الحديث لشرح دواوين السنة ، وبيان ما فيها من الفوائد، ثم تطور الأمر إلى إفراد بعض الأحاديث الثرية بالمواضيع، بشرح خاص يحلل معانيها ويكثر فوائدها، ولا زال العلماء يجتهدون في ذلك حتى اتضحت المعالم الكبرى للدراسة التحليلية للأحاديث ، والتي قوامها على تحليل الإسناد وتحليل المتن وفق الخطوات المعروفة، إلا أنه لفت انتباهي من خلال مطالعتي لبعض البحوث في الدراسات التحليلية للأحاديث، غياب عنصر مهم – في نظري – أثناء شرح الحديث ألا وهو إبراز اللطائف الإسنادية الخفية ، واستنباط اللطائف المتنية التي لا يتفطن لها في العادة، فمن أجل هذا رغبت أن أبرز هذه الجزئية وأوضح ملامحها، إسهاما مني في تطوير الدراسات التحليلية للحديث، فهذا البحث يفترض أن يجيب عن سؤال علمي هو:

- ما قيمة اللطائف الإسنادية والمتنية في الدراسات التحليلية؟ وما هي طريقة استخراجها ؟

وتكمن أهمية الموضوع في كونه يسهم في تطوير خطوات الدراسات التحليلية، بما يناسب احتياجات عصرنا من تكثير للفوائد وربطها بالواقع ، والرد على المشككين في قدرة السنة النبوية في إغناء الناس، بما يحتاجونه ويهدف هذا البحث إلى مجموعة من الأهداف عل رأسها:

- توضيح المفهوم المنضبط للطائف الحديثية (إسنادية ومتنية) وبيان أهميتها.

- بيان طرق ومسالك استنباط اللطائف في الإسناد والمتن
- بيان أهم المصادر التي يستعان بها للوصول إلى هذه اللطائف.

أما عن الدراسات السابقة فقد وقفت على دراسة بعنوان:

- لطائف الإسناد وفوائد معرفتها، دراسة تأصيلية ونماذج تطبيقية، د. خالد عبد النبي عبد الرزاق، منشور في حولية كلية أصول الدين بالقاهرة، المجلد ٢٠١٨، العدد ٣١، ج. ١ (٣١ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١. (
- اللطائف الإسنادية دراسة وصفية، د. رائد محمد عبد العبيدي، مطبوع في دار الأنبار للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٦م.

والجديد الذي يقدمه هذا البحث هو دراسة تأصيلية لمفهوم اللطائف في الإسناد والمتن جميعا، وربط ذلك بمراحل تحليل الحديث وشرحه، والاستدلال على ذلك من كتب الشروح الحديثية.

خطة البحث:

مقدمة: توطئة للبحث.

المبحث الأول: مفهوم اللطائف الحديثية (الإسنادية والمتنية)

المبحث الثاني: أهمية اللطائف في الدراسة التحليلية للحديث

المبحث الثالث: أمثلة عن لطائف إسنادية ومتنية نبه عليها شراح الحديث.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم اللطائف الحديثية (الإسنادية والمتنية)

اللطائف جمع لطيفة، وأصل اللطف في اللغة هو الرفق فمن أسماء الله تعالى اللطيف: وهو الذي يوصل إليك الخير والفائدة برفق، والشيء اللَّطيف: هو الشيء اليسير والصغير الذي لا يظهر، واللَّطيف من الْكَلَام: **مَا غَمُض مَعْنَاهُ وخَفِي**.[1] وهذا المعنى الأخير ألصق المعاني بالمعنى الإصطلاحي للطائف.

اللطائف اصطلاحا: فهي الفوائد الظريفة الخفية والغامضة التي تحتاج إلى إظهار وإبراز. وقد عرفها الجرجاني بقوله: **"اللَّطِيفة: كلُّ إشارة دقيقة المعنى تلوح للفهم لا تسعها العبارة، كعلوم الأذواق"**.[2]

أما **اللطائف الحديثية** فيمكن تعريفها : «**هي فوائد ونكت خفية في الإسناد والمتن، لا تظهر إلا بعد إعمال الفكر والنظر لاستخراجها** ».

وقد اعتنى العلماء المحققون باستخراجها، وجعلوها نصب أعينهم في شرحهم لدواوين السنة النبوية، من ذلك قول الإمام النووي في مقدمة شرح صحيح البخاري: "فأذكر إن شاء الله تعالى جملًا من علومه الزاهرات، من أحكام الوصول والفروع والآداب والإشارات الزهديات، وبيان من أصول القواعد الشرعيات، وإيضاح معاني الألفاظ اللغوية، وأسماء الرجال وضبط المشكلات وأسماء ذوي الكنى وأسماء ذي الآباء والمبهمات، والتنبيه على لطيفة من حال بعض الرواة وغيرهم من المذكورين في بعض الأوقات **واستخراج لطائف من خفيَّات علم الحديث في المتون والأسانيد المستفادات**".[3]

---

[1] انظر، تهذيب اللغة للأزهري: ١٣/ ٢٣٥. المحيط في اللغة، الصاحب ابن عباد: ٩/ ١٧٧. مجمل اللغة، لابن فارس: ص ٨٠٨.

[2] التعريفات، الجرجاني: ص ١٩٢.

[3] التلخيص شرح الجامع الصحيح، النووي: ص ١٨٨.

بناء على هذا تنقسم اللطائف إلى قسمين (إسنادية ، ومتنية) .

* **اللَّطائف الإسنادية**: وهي فوائد خفيَّة ومستملحة تتعلَّق بإسناد الرِّواية، ويدخل فيها صفات الراوية من علو ونزول وتسلسل ونحوها، يقول سيِّد عبد الماجد الغوري في معجم المصطلحات الحديثية:

"لَطَائِفُ الإِسْنَادِ : يندرج تحت هذا المُصْطَلح هذه المصطلحات :

- الإسناد العالي والنَّازل .
- المُسَلْسَل .
- رواية الأكابر عن الأصاغر .
- رواية الآباء عن الأبناء .
- رواية الأبناء عن الآباء .
- المُدَبَّجُ .
- رواية الأقران .
- السابق واللاحق ".[1]

* **اللطائف المتنية**: وهي فوائد خفية ومستملحة تتعلَّق بمتن الحديث، يستحسنها الشرَّاح وتكون في العادة دقيقة لا ينتبه لها، وإنَّما يضطلع بها أهل الفهم الثَّاقب، والنظر البعيد، مثل أبي عبد الله البخاري، فقد وصف صنيعه الحافظ الإسماعيلي فقال: " غير أن أحدًا منهم لم يبلغ من التَّشديد مبلغ أبي عبد الله ولا تسبَّب إلى استنباط المعاني واستخراج **لطائف فقه الحديث وتراجِم** الأبواب الدَّالة على ما لَهُ وصْلَةٌ بالحديث المرويِّ فيه بسببه، ولله الفضل يختصُّ به من يشاء".[2]

---

[1] معجم المصطلحات الحديثية، سيد عبد الماجد الغوري: ص ٦٠١.

[2] تغليق التعليق، ابن حجر العسقلاني: ٥/ ٤٢٧.

*** أنواع اللطائف الإسنادية:**

اللطائف الإسنادية التي يستنبطها الشراح كثيرة، وبعضها لا يحصر بمجال، إلا أننا بالتتبع والاستقراء يمكننا حصر بعض المجالات التي تجمع تحتها اللطائف الإسنادية، فمن ذلك:

١ - **صفة طريفة في طبقات رواة السند وكيفية رواية بعضهم عن بعض،** (كرواية الآباء عن الأبناء، ورواية أهل بيت عن بعضهم البعض، ورواية الأقران، ورواية الأكابر عن الأصاغر، والسابق واللاحق)، كلها أوصاف في راوة الإسناد تعين على فهم طريقة الأداء، حتى لا يدخل احتمال الوهم، والتنبيه على هذه اللطائف فيه فوائد منها:

- إبعاد احتمال وقع خطأ في الإسناد وبيان أنه روي على هذه الصفة الطريفة.
- الاطمئنان النسبي للأسانيد التي تتداول في العائلة الواحدة، لأنهم في العادة يعتنون بمثل تلك الأحاديث.

وهذا النوع من اللطائف له أمثلة كثيرة في كتب الشروح ، نذكر منها:

قول شمس الدين الكرماني في شرحه لحديث :"(عن عمه أبي سهيل) هو نافع بن مالك ابن أبي عامر المدني (عن أبيه) أي عن مالك بن أبي عامر وهو من **اللطائف** إذ يروي إسمعيل عن خاله عن عمه عن أبيه".[١]

وقوله كذلك في موضع آخر: "وفيه من **اللطائف** رواية ثلاثة من التابعين بعضهم عن بعض، وهم صالح، والزهري، وعامر".[٢]

٢ - **صفة في الرواية تسلسلت في الإسناد،** فالتسلل في الإسناد ظاهرة كانت محط اهتمام المحدثين، حتى إنهم أفردوا لها نوعا من أنواع علوم الحديث، يسمونه

---

[١] الكواكب الدراري، الكرماني: ١/ ١٧٩.

[٢] الكواكب الدراري، الكرماني: ١/ ٨١.

(الحديث المسلسل)، وفيه فوائد : منها أن التسلسل في الأداء دليلٌ على مزيد عناية الروَّاة بالحديث وضبطه، فالذي يحفظ إسناد الحديث بصفة الأداء بعيدٌ أن يضيِّع حفظ رواة الإسناد ومتنه، كذلك : المسلسل بالسماع بين الرواة، هذا يعدُّ من لطائف الأسانيد التي تعطي الإسناد قوَّةً ، وتُبْعِدُ شبهة الانقطاع الخفيِّ، يقول ابن الصَّلاح عن المسلسلات: "وخيرُها ما كان فيه دلالة على اتِّصَال السَّماع، وعدم التدليس".[1]

مثال ذلك ما أفاده بدر الدين العيني في شرح حديث حين قال: " بيان لطائف إسناده منها: أن رواته أئمة أجلاء مشهورون. ومنها: أنه مسلسل بلفظ الإخبار على سبيل الانفراد وهو القراءة على الشيخ إذا كان القارىء وحده".[2]

وكذلك ما نبه عليه ابن حجر العسقلاني في شرح حديث قال: " وهذا الإسناد مسلسل بالبصريين من آل أنس بن مالك".[3]

٣- صفة الرواية من جهة العلو والنزول، وذلك أن المحدثين كانوا يستحبون العلو في الأسانيد الذي بمعنى قلت الرواة في الإسناد مقارنة بغيره، ويكرهون النزول الذي يعني كثرة الرواة مقارنة بالإسناد الآخر، وهذا الكثرة يكثر معها احتمال الخطأ والوهم، لذلك احتفوا بثنائيات الإمام مالك بن أنس، وثلاثيات الإمام البخاري والإمام الدارمي، وفي المقابل نبهوا على النزول في الإسناد مثل السداسيات والسباعيات، يقول بدر الدين العيني: "(بيان لطائف أسناده) : ومنها: أن هذا الإسناد من رباعيات البخاري، فوقع عاليا، ووقع لمسلم خماسيا".[4]

---

[1] معرفة أنواع علم الحديث، ابن الصلاح: ص ٣٧٩.

[2] عمدة القاري، بدر الدين العيني: ١/ ٢٥٠.

[3] فتح الباري، ابن حجر : ٣/ ٣١٨.

[4] عمدة القاري، العيني: ٢/ ٢٤٣.

٤ – **صفة في الرواية من جهة صيغة التحديث**، فالمحدثون يولون اهتماما كبيرا بصيغة نقل الرواية ، فيقسمونها إلى صريحة مثل(حدثني- سمعت- أنبأني) وصيغة محتملة مثل (عن وأن) ولكل صيغة حكمها من جهة الاتصال والانقطاع، وهذه الصيغ تنبه على ظواهر تقع في بعض الأسانيد مثل التدليس والإرسال الخفي، كما تؤرخ لطريقة نقل الحديث النبوية في كل طبقة، لذلك كان من المفيد التنبيه عليها في جملة اللطائف الإسنادية، وأكثر من رأيته يعتني بهذا الإمام بدر الدين العيني في شرحه على البخاري، من ذلك قوله : " (بيان لطائف إسناده) منها أن فيه التحديث والإخبار والعنعنة".[١]

وقال في حديث آخر: " (بيان لطائف إسناده) : منها: أن فيه التحديث والعنعنة، وفي بعض النسخ: أخبرنا شعيب، فعلى هذا يكون فيه: الإخبار أيضا، والتفريق بين حدثنا وأخبرنا لا يقول به البخاري كما سيجيء في العلم".[٢]

٥- **صفة في درجة الأسانيد**، وذلك أن يكون الإسناد مشهورا بأنه من (أصح الأسانيد) أو (أوهى الأسانيد) (أو من الأسانيد الحسنة) فقد نص أهل العلم بمصطلح الحديث على مجموعة لا بأس بها من تلك الأسانيد بعينها، والتذكير بها أثناء الشرح التحليلي للحديث، تثبيت لتلك الأسانيد، وبيان لدرجتها، مثال ذلك، قول القسطلاني في شرح حديث: "ومن **لطائف** إسناد هذا الحديث ما قِيلَ: إنَّ أصحَّ أسانيد أبي هريرة: أبو الزِّناد عن الأعرج عنه".[٣]

٦- **صفة في رجال الإسناد وعلى أي شرط هم؟** وذلك أن المحدثين يعتنون بشروط أصحاب الكتب المشهور كالإمام البخاري ومسلم، وباقي الكتب الستة، ويرون أن

---

[١] عمدة القاري، العيني: ١/ ١١٨.

[٢] عمدة القاري، العيني: ١/ ١٤٣.

[٣] إرشاد الساري، القسطلاني: ١/ ٥٧٥.

الرجال الذي أخرج لهم هؤلاء لهم مزية على غيرهم فهم في العادة ينتقون أفضل الرواة، وأنقى الأسانيد، لذلك ظهر عندهم ما يسمى بالتصحيح على شرط الشيوخ، فمثل هذه الفوائد اللطيفة في الأسانيد مهمة، والتنبيه عليها يزيد من الطمأنينة ، ويختصر الوقت على متطلب ترجمة رواة الإسناد، فإن رجال الكتب الستة قد اعتنى بهم العلماء وأفردوا لهم كتبا مع غيرهم ، على رأسهم كتاب (تهذيب الكمال للحافظ المزي).

ومن أمثلة ذلك ذكر ما استخرجه الإمام العيني من حديث شرحه قال فيه: " (بيان لطائف إسناده) منها أن هذا الإسناد على شرط الستة إلا يحيى فعلى شرط البخاري ومسلم".[1]

*** أنواع اللطائف المتنية:**

١- بيان فائدة خفية خارجة عن سياق الموضوع الذي سيق الحديث من أجله، وذلك أن يكون سياق الحديث في موضوع فقهي أو عقدي أو إرشادي معين، فتتجه الأنظار نحو استنباط الأحكام والتنبيهات المتصلة بذلك الموضوع عام الذي سيق الحديث من أجله، ولكن الشراح المتميزين يلتقطون فوائد خفية خارجة عن ذلك السياق، وقعت عرضا ، فنبهوا عليها من باب زيادة الفوائد وتكثيرها.

ويمكن أن نمثل لها بما ذكره المُظْهِري في شرحه على المصابيح أثناء كلامه على حديث: صلاة النبي ﷺ إليها وهي معترضة بينه وبين القبلة، فكل الأنظار تتجه نحو فعل الرسول ﷺ واستنباط جواز الصلاة إلى الزوجة وأنها لا تقطع الصلاة وهي معترضة، لكن قل من نظر إلى فعل عائشة رضي الله عنها وما يستنبط منه، يقول المُظْهِري: "وفي هذا الحديث فائدة لطيفة، وهي: أن السنة في الاضطجاع أن يضطجع مستقبلَ القبلة".[2]

---

[1] عمدة القاري، العيني: ١/ ٤٨.

[2] المفاتيح في شرح المصابيح، المظهري: ٢/ ١٠٢.

٢- **ذكر قصة مستملحة لها علاقة بالحديث وتجسد مضمونه**، ففي بعض الأحيان لا يكتفي الشارح للحديث المحلل لمعانيه بتفسير الألفاظ وبسط المعاني، بل يحس بحاجة إلى مثال واقعي، أو قصة واقعة، تسجد معنى الحديث ، وتوضح تطبيقاته، وهذا من أبلغ ما يكون في تحليل الأحاديث وتقريب فهمها للقارئ، لذلك وجدنا بعض الشراح يستملحون ذكر قصص أثناء شرحهم للحديث، مثال ذلك، قول الحافظ ابن حجر في شرح حديث: «أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل».

"ومن **اللطائف** ما حكاه الشافعي عن أمِّه أنها شهدت عند قاضي مكة هي وامرأة أخرى، فأراد أن يفرق بينهما امتحانا فقالت له أم الشافعي: ليس لك ذلك ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿**أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى**﴾ ".[١]

فقد نبَّه ابن حجر بهذه القصة على فائدة لطيفة ربما تغيب عن الأذهان، وليس ظاهرة في الحديث، وهي عدم جواز التفريق بين الشاهدتان حتى تذكر إحداهما الأخرى كما أمر القرآن الكريم.

ومن الأمثلة كذلك قول الإمام علي القاري في شرح حديث عائشة ﵂، «كنت أرجل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا حائض».

قال في شرحه: "ومن لطائف ما حكي أن شيخا كان يشتغل دائما بتحسين لحيته، فألهم بأنه ليس فيه عيب إلا تعلقه بذقنه، فبقي ينتف شعره ندما على فعله، فقيل له: الآن أيضا متعلق بما كنت متعلقا به قبل هذا الزمان".[٢]

---

[١] فتح الباري، ابن حجر: ٥/ ٢٦٧.

[٢] مرقاة المفاتيح، القاري: ٧/ ٢٨١٣.

٣- بيان الحكمة من توجيه النبي ﷺ، ومناسبة ما نطق به من تشريه للمقاصد العظمى، فمن المعلوم أن أحكام الشريعة معللة، وأن إرشادات النبي ﷺ ورائها حكم ومقاصد قد يقصر الذهن عن إدراكها فيلتزم الأمر والنهي طاعة وتعبدا وإن لم يدرك الحكمة، وقد يجتهد العلماء في استخراج هذه الحكم الخفية بعد تكرار النظر وربط الأمور بمقاصدها، وهذا من أنفس ما يكون في تحليل الأحاديث وشرحها، مثال ذلك ما استخرجه الحافظ ابن حجر من حديث هجر النبي ﷺ لنسائه شهرا مع أن الهجر المشروع ثلاثة أيام فقط : "ومن **اللطائف أن الحكمة** في الشهر مع أن مشروعية الهجر ثلاثة أيام أن عدتهن كانت تسعة فإذا ضربت في ثلاثة كانت سبعة وعشرين واليومان لمارية لكونها كانت أمة فنقصت عن الحرائر، والله أعلم".[١]

كذلك ما ذكره الحافظ ابن حجر أثناء شرحه لحديث «السفر قطعة من العذاب» قال: "(لطيفة): سئل إمام الحرمين حين جلس موضع أبيه: لِمَ كان السفر قطعة من العذاب؟ فأجاب على الفور: لأنَّ فيه فراق الأحباب".[٢]

فقد بين الحافظ ابن حجر العذاب المعنوي وهو أحد غايات وحكم وصف السفر بالعذاب، وهذا معنى لطيف يغفل عنه الناس، حيث ينصرفون إلى العذاب الجسدي وهو التعب والنصب .

٤- استخراج فائدة لطيفة وقعت الإشارة إليها في الحديث عرضا دون تنصيص. وهذا هو الفرق بين الفوائد المستنبطة من الحديث وهي في العادة فوائد الدلالة عليه في الحديث ظاهرة، والارتباط بينها وبين لفظ الحديث واضح ، بينما اللطيفة تكون خفية لا يوجد ما

---

[١] فتح الباري، ابن حجر: ٣/ ٦٢٤.

[٢] فتح الباري، ابن حجر: ٣/ ٦٢٤.

يدل عليها في الحديث إلا إشارة، دون تنصيص على ذلك، ومن هذه الجهة عظمت هذه اللطائف لخفائها، وقلة من ينتبه لها.

ويمكن ان نضرب لها مثالا، بما استنبطه الإمام البخاري من حديث الواهبة نفسها للنبي ﷺ، مع أن ذلك من خصائصه، فقد استنبط البخاري من الحديث ما له تعلق بالأمة ، وليس من خصائصه، قال الحافظ ابن حجر: "قال ابن المنير في الحاشية: من لطائف البخاري أنه لما علم الخصوصية في قصة الواهبة استنبط من الحديث ما لا خصوصية فيه، وهو جواز عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح؛ رغبة في صلاحه فيجوز لها ذلك، وإذا رغب فيها تزوجها بشرطه".[1]

[1] فتح الباري، ابن حجر: ٩/ ١٧٥.

المبحث الثاني: أهمية اللطائف في الدراسة التحليلية للحديث.

لما كانت الدراسة التحليلية للأحاديث تهدف لشرح الحديث وتقريب معناه، واستقصاء فوائده، كان ولا بد من العناية بالفوائد الخفية التي لا يتفطن لها القارئ العجل، وقد تفوت مبتغي علم النبوة، ومبتغي التعمق في العلم النبوي لاستخراج الدرر الغوالي، فقد أوتى النبي ﷺ جوامع الكلم ، واختصر له الكلام اختصار، فتجد المعاني العظيمة الكثيرة في الكليمات القليلة، فالسعيد من وفق لاستخراجها وإداراكها، ومن مسالك ذلك التركيز على اللطائف الخفية، وقد نبه شراح الحديث إلى ضرورة التدبر وإنعام النظر لاستخراج هذه الدرر، يقول أبو العباس القرطبي – وهو يشرح حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة– : "وهذا الحديث جدير بأن يُنْعِمَ فيه النظر، ويستخرج ما فيه من اللَّطائف والعبر".[1]

وعلى كل حال يمكننا أن نلخص جملة من الفوائد المهمة التي تتحقق بالتكريز على مرحلة استخراج اللطائف في الدراسة التحليلية.

١- في إبراز اللطائف الإسنادية رد على من زعم أن العناية بالأسانيد لا طائل من ورائها إلا الاستكثار والتباهي، وان المحدثين بالغوا في الاعتناء بالسند وقصروا في المتن دون فائدة.

٢-في إبراز بعض اللطائف الإسنادية دفع لوهم الواهم، من احتمال وجود خطأ في الإسناد ، كالتنبيه على لطيفة (رواية السابق عن اللاحق) و (رواية الأكابر عن الأصاغر) .

٣-في إبراز بعض اللطائف الإسنادية بيان لجهود علماء الحديث في المحافظة على الرواية وصيانتها،

---

[1] المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، القرطبي: ٣/ ٧٦.

٤-في إبراز اللطائف المتنية بيان لسعة معاني أحاديث النبي ﷺ، واشتمالها على دلالات قريبة وبعيدة، وفوائد مستملحة ، جُمِعَت تحت كليمات قليلة، مما يعزز الثقة بوحيية السنة النبوية.

٥-

□

المبحث الثالث: أمثلة عن لطائف إسنادية ومتنية نبه عليها شراح الحديث.

اعتني شراح الحديث باستخراج واستنباط النكت واللطائف الإسنادية والمتنية، وهم في ذلك بين مقل ومستكثر، ولعل من الأوائل الذي برزوا في هذا الشأن الإمام النووي رحمه الله في شرحه على مسلم، فلسعة علمه ودقة استنباطه كان كثيرا ما ينبه على لطائف في الإسناد والمتن فيقول مثلا: (ففيه تنبيه على لطيفة- وفي هذا الإسناد لطيفة- فيها دقيقة نفيسة وفائدة لطيفة- في كلام مسلم فائدة لطيفة) .[1] ثم تبعه على ذلك بنسبة أقل الكرماني في شرحه على البخاري (الكواب الدراري).[2]

ثم جاء الحافظ ابن حجر في موسوعته الحديثية (فتح الباري شرح صحيح البخاري).[3] ووسع الكلام في الفوائد واللطائف، فاستنبط ما لم يستنبطه غيره، ودقق في استخراج الحكم والنوادر فأكثر من ذلك، وكان مما تميز به الاستكثار من اللطائف المتنية على عكس سابقيه ولاحقيها الذين يركزون في العادة على اللطائف الإسنادية.

وهكذا نجد الإمام العيني يكثر من ذكر اللطائف في كتابه (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) فقد جعل من مراحل شرحه للأحاديث عنوانا يكرره كلما دعت إليه الحاجة، فكثيرا ما يعنون بقوله (بيان لطائف إسناده).[4] فنثر في كتابه من اللطائف الإسنادية المتنوعة ما لاتجده في كتاب آخر من كتب الشروح الحديثية.

ثم سلك هذا المسلك في إبراز اللطائف الإسنادية الإمام القسطلاني في كتابه (إرشاد الساري شرح صحيح البخاري). [5] ولكن بدرجة أقل عن سابقيه من الشراح ، مع

---

[1] شرح صحيح مسلم، النووي: ١/ ١٣٦ – ٢/ ٤٠ – ٢/ ١٨٧ – ٣/ ٧٦- ٤/ ٢٩.

[2] الكواكب الدراري، الكرماني: ١/ ١٧ – ١/ ٩٢ – ١/ ١٢٩- ٢/ ٢١٠- ٩/ ٧٧.

[3] فتح الباري، ابن حجر: ١/ ٨٢ – ١/ ٤٠١- ٢/ ٥٧ – ٢/ ١٨١- ٣/ ٥٥- ٣/ ٦٢٤- -/ ١٠...وغيرها

[4] عمدة القاري، بدر الدين العيني: ١/ ٣٩ – ١/ ٤٨- ٢/ ٤٤- ٣/ ٤٤...ومواضع أخرى كثيرة.

[5] إرشاد الساري، القسطلاني: ٢/ ٤٠- ١٦/ ٢٣٦- ١٨/ ١٥٥- ٢٠/ ٥٣٢.

التنبيه على أنه يعتمد كثيرا على من سبقه في ابراز تلك اللطائف خاصة الحافظ ابن حجر العسقلاني.

وفي مايلي بعض الأمثلة التطبيقة عن لطائف إسنادية ومتنية استخرجها الشراح، ينبغي للمتصدي لشرح الحديث شرحا تحليليا أن ينسج على منوالهم، وطريقتهم في التنبيه عليها، وربطها بالحديث.

١ - أمثلة عن لطائف إسنادية:

من ذلك التنبيه على مواطن الرواة ، وتسلسل الحديث بذلك كقول الكرماني في التعليق على حديث: "ورواة هذا الحديث كلهم بصريون فأحفظ فانه من **اللطائف**".[١]

ومنه التنبيه على رواية أهل طبقة واحد بعضهم عن بعض، يقول ابن الملقن:"وفيه من اللطائف: رواية أربعة من التابعين بعضهم عن بعض يحيى بن سعيد فمن بعده".[٢]

ومنه التنبيه على نوع نادر من أنواع الرواية يخالف جادة الروايات الأخرى، مثل (رواية الأكابر عن الأصاغر) كقول الإمام النووي :"وفي هذا الإسناد **فائدة لطيفة** وهي أن فيه رواية صحابي عن تابعي وهو السائب عن عبد الرحمن ويدخل في رواية الكبار عن الصغار".[٣]

ومنه التنبيه على اتفاقات لطيفة نادرة بين رواة الحديث كأن يكونوا من موطن واحد، ويتفقون في كنية واحدة، كقول القسطلاني: "ومن **لطائف إسناده** هنا أنَّ الثَّلاثة الأخيرة من رواته بجليُّون كوفيُّون يُكنَّون بأبي عبد الله، **وهو من النَّوادر**".[٤]

---

[١] الكواكب الدراري، الكرماني: ١/ ١٠٠.

[٢] التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن: ١٥/ ٤٣٣.

[٣] شرح صحيح مسلم، النووي: ٦/ ٢٩

[٤] إرشاد الساري، القسطلاني: ٩/ ١٩٤.

ومنه التنبيه على مجموعة من اللطائف في إسناد واحد تتعلق بعلو الإسناد ، والتسلسل النسبي، ومواطن الرواة، أبدع في استخراجها الإمام العيني، حين قال: "**وَمن لطائف أسناده**: إِنَّه من **رباعيات** البُخَارِيّ. وَفِيه: التحديث **بِصِيغَة الْجمع** فِي مَوضِع وَاحِد، وبلفظ الْإِخْبَار فِي مَوضِع بِصِيغَة الْجمع، وَفِي مَوضِع بِصِيغَة **الْإِفْرَاد**. وَفِيه: العنعنة فِي مَوضِع وَاحِد. وَفِيه: رِوَايَة **حمصيين ومدنيين**".[1]

٢- أمثلة عن لطائف إسنادية:

□

[1] عمدة القاري، العيني: ٥/ ٢٧٠.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه المستكملين الشرفا، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد : فبعد هذه الإطلالة على فن اللطائف في الدراسات التحليلية للحديث، والنظر في تعامل الشراح مع هذه اللطائف وكيفية سياقتها، يمكننا الخروج بخلاصة نرتبها في نقاط أهمها هي:

١- أن استخراج اللطائف الإسنادية والمتنية من المراحل المهمة في الدراسة التحليلية للأحاديث، يجب أن لا يهملها الباحثون، وأن يعتنوا بها اعتناء كبيرا، لإبراز ثراء المادة الحديثية وتنوعها في دواوين السنة النبوية.

٢- هناك مادة علمية ثرية متعلقة باللطائف الإسنادية والمتنية في كتب الشروح الحديثية ينبغي الاعتناء بها ، وذلك بجمعها وتصنيفها ، والنسج على منوالها في الدراسات المعاصرة.

٣- هناك فوائد علمية مهمة في استخراج اللطائف الإسنادية منها: دفع احتمال الخطأ في الإسناد، وبيان حفظ الرواة له، وثبوت اتصال الإسناد، وسلامته من العلل.

٤- هناك نكت ولطائف في متون الأحاديث، هي غير الفوائد المباشرة المستنبطة من الحديث، يعتني باستخراجها الحذاق من شراح الحديث، وأكثر من وجدته يعتني بهذا النوع الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه العظيم فتح الباري شرح صحيح البخاري.

٥- ظهر لي أن الإمام الكرماني والإمام العيني في شرحهما على صحيح البخاري لهما عناية خاصة بلطائف ونكت الأسانيد ، فقد أكثرا من التنبيه عليها.

أما عن التوصيات: فأوصي الباحثين بمزيد عناية بباب اللطائف واستخراجها وتصنيفها، والاعتناء بدراسة هذه اللطائف عند عالم معين أو في كتاب معين مثل:

- اللطائف الحديثية عن الحافظ ابن حجر من خلال كتابه فتح الباري.
- اللطائف الإسنادية عن الإمام بدر الدين العيني من خلال كتابه عمدة القاري.

قائمة المصادر والمراجع:

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أبو العباس أحمد بن محمد القسطلاني الشافعي، تحقيق المكتب العلمي لدار الكمال المتحدة، ط١، دار عطاءات العلم، دار ابن حزم ، ١٤٤٢هـ.

- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ.

- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي ،ابن الملقن، ط١، دار النوادر، دمشق – سوريا، ٢٠٠٨م .

- التلخيص شرح الجامع الصحيح، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط١، تحقيق، نظر الفريابي، ط١، دار طيبة، ١٤٣٩هـ.

- تغليق التعليق على صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٧ هـ

- مقدمات في الحديث التحليلي، الدكتور: محمد بن عبد الله القناص، الطبعة الأولى، دار الصميعي ، ١٤٣٩ هـ.

- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف، شمس الدين الكرماني، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨١م.

- اللطائف الإسنادية دراسة وصفية، د. رائد محمد عبد العبيدي، الطبعة الأولى، دار الأنبار للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٦م.

- لطائف الأسانيد وفوائد معرفتها، دراسة تأصيلية ونماذج تطبيقية، ذ. خالد عبد النبي عبد الرزاق، حولية كلية أصول الدين القاهرة، المجلد ١٨، العدد ٣١، ديسمبر ٢٠١٨م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، ط١، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م.
- معجم المصطلحات الحديثية، سيد عبد الماجد الغوري، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٢٨هـ.